جامعة ابن طفيل
كليــة العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة الجغرافيا
الفصل: الثاني

وحدة جغرافية الأرياف

الأستاذة: لمياء البزاري

السنة الجامعية

2025-2024

المحور الخامس: العلاقات بين الأرياف والمدن

2- ميادين العلاقات بين المدن والأرياف

تمارس المدينة وظيفتها الرئيسية في تنظيم المجال من خلال العلاقات التي تقيمها مع الأرياف المجاورة. ويمكن تصنيف العلاقات بين المدن والأرياف في ثلاثة أنواع :

2-1العلاقات الديمغرافية

تشكل المدينة قطب جذب ديمغرافي مهم بالنسبة للساكنة الريفية سواء بصفة نهائية أو بصفة مؤقتة، وتتخذ هذه العلاقة مجموعة من الأشكال، من أهمها:

***الهجرة القروية**: يرتبط النمو الحضري السريع الذي تعرفه المدن خصوصا في البلدان النامية بظاهرة الهجرة القروية المكثفة من الأرياف في اتجاه المدن. تتعدد الأسباب المؤدية للهجرة في تداخل ما هو اقتصادي بما هو اجتماعي، فالأرياف لم تعد قادرة على استيعاب النمو السكاني لما تعرفه من مشاكل مرتبطة بالظروف الطبيعية و بالظرفية الاجتماعية. فينجذب السكان والشباب على الخصوص نحو المدن بحثا عن العمل أو ظروف معيشية أفضل. يضاف إلى هذا ما تؤدي إليه بعض الكوارث الطبيعية من هجرة قسرية لأعداد كبيرة من السكان الذين يغادرون مواطنهم الأصلية ويستقرون نهائيا في الأوساط الحضرية.

وينتج عن الهجرة القروية تمدن سريع وعشوائي يجعل السكان المهاجرين يتكدسون في الضواحي في ظروف معيشية غير لائقة.

***الهجرات التراقصية:** هذا النوع من الهجرات يهم التنقل المنتظم للسكان من الأرياف نحو المدن أو العكس. لقد ساهم تطور وسائل النقل وتزايد حركية السكان والبضائع في ارتفاع هذا النوع من الهجرات.

تهم هذه الهجرات كل المدن التي تتوفر على مستوى مهم من الأنشطة. وكلما زادت أهمية المركز الحضري كلما تعددت تلك التدفقات وازدادت كثافة، راسمة بذلك هالة متسعة حول المدينة.

***الهجرة العكسية:** إذا كانت الحواضر الأوربية قد تعرضت لهجرات متدفقة من الأرياف في أعقاب الثورة الصناعية فإن هذه الظاهرة قد تراجعت في الوقت الحاضر. إذ تعرف الدول المتقدمة في العقود الأخيرة هجرة مضادة تتمثل في الارتداد إلى الأرياف بحثا عن الراحة أو تحت وطأة السكن في الحواضر. وقد ترتبت عن ذلك حركة تعمير للأرياف التي أصبحت تتخذ طابعا حضريا، وتسرب نمط الحياة الحضرية إلى هذه الأرياف، بل وقع تداخل بين المجال الريفي والمدينة في بعض الدول المتقدمة.

بدورها الدول السائرة في طريق النمو بدأت تعرف هذا النوع من الهجرات، فبورجوازية الحواضر بدأت تهاجر إلى الأرياف المجاورة للاستثمار في المجال الفلاحي والسياحي.

***توسع المدن على حساب الأراضي الزراعية**: مع التزايد الديمغرافي والتوسع الحضري أصبح المجال الحضري ينافس المجال الريفي على الأراضي الفلاحية الموجودة في ضواحي المدن، ففي المغرب مثلا اختفت العرصات في كل من سلا ومراكش وفاس لصالح التوسع الحضري. هذه المناطق التي كانت تجلب منها المواد الغذائية أصبحت في الوقت الراهن تضم تجمعات سكانية مهمة.

2- 2 العلاقات الخدماتية

تعتبر المدينة مركز للخدمات بالنسبة للأرياف المجاورة لها. حيث تستحوذ المدينة خصوصا في الدول السائرة في طريق النمو على أهم الأنشطة الإدارية والاجتماعية والثقافية، فالمدينة بالنسبة للريف هي مركز لمختلف الخدمات.

*المدينة مركز قيادة: تقدم كل المدن كيفما كان حجمها خدمات إدارية لمحيطها. ففي كل البلدان يوجد مستوى حضري يجمع بين أغلبية العلاقات بين المدينة والريف، داخل هذا المستوى تكون كل الإدارات ممثلة.

يقصد بالقيادة الإدارية تقديم مجموعة من الخدمات العمومية للمواطنين داخل مجال محدد من طرف الدولة ومقسم إلى وحدات إدارية (جهات، عمالات، أقاليم، دوائر، وجماعات قروية وحضرية). تشمل القيادة أيضا، القيادة الاقتصادية حيث تحتضن بعض المدن أدوات التأطير الاقتصادي في حالة توفرها على المقرات الاجتماعية للمقاولات والشركات.

*المدينة مركز للخدمات: تنقسم هذه الخدمات إلى نوعين:

-الخدمات العمومية: تشمل الخدمات الصحية (مستشفيات، عيادات طبية) والتعليمية (معاهد، مراكز التكوين، جامعات) والترفيهية (ملاعب مسارح)، كما أن لها دورا ثقافيا تلعبه في المجال المحيط بها بواسطة وسائل الإعلام المتعددة، والتي ساهمت في تسرب الثقافة الحضرية إلى الأرياف.

-خدمات القطاع الخاص: تخص الأعمال المالية (الآبناك، القرض الفلاحي، التوفير الوطني).

2-3 العلاقات الاقتصادية

تربط الأرياف بالمدن علاقات اقتصادية مهمة تتجلى في:

*التموين: كانت المدن قبل تطور وسائل النقل ترتبط فقط بمحيطها القريب، إذ تعتمد عليه في غذائها وفي التزود بالمواد الأولية التي تحتاجها الصناعات. لكن مع تطور وسائل النقل وتنوع شبكة التواصل، أصبحت العلاقات تتم على نطاق أوسع خصوصا مع النمو الحضري السريع. فأصبحت حركة التموين تتمم عبر شكلين:

- الأرياف تزود المدن بالمنتجات الفلاحية، ومنتجات الحرف اليدوية، والمواد الأولية (مياه معادن مصادر الطاقة....)؛

- المدن تزود الأرياف بالمنتجات المصنعة والاستهلاكية وأدوات التجهيز (آلات ومعدات....).

*الاستثمار: يساعد استثمار الملاكين الحضريين العصريين في القطاع الفلاحي والسياحي في خلق وتنويع فرص الشغل في الأرياف، كما يساعد إدخال تقنيات ووسائل الاستغلال العصرية في الرفع من الإنتاجية الفلاحية.

*المدينة مركز تجاري: تتوفر المدينة على تجهيزات تجارية بالجملة وشبه الجملة تخول لها تنظيم علاقتها مع الأرياف. ويبرز هدا الدور من خلال وظيفتين أساسيتين:

-وظيفة جمع المنتجات الفلاحية (الحبوب، القطاني، الخضروات...) والمواد الأولية الخام (المعادن، مصادر الطاقة، ...) بهدف تحويلها (إلى منتجات مصنعة واستهلاكية) وإعادة بيعها.

-وظيفة التوزيع: أي توزيع البضائع التي يحتاجها السكان، وتراعي النشطة التجارية في تموقعها أماكن التردد الأقصى، وهدا ما يفسر التفاوت الكبير الذي يطبع تأثير مختلف المدن على الأرياف.

وقد نتج عن هذه العلاقات الثلاث مجتمعة علاقة ريع عقاري بين المدن والأرياف. فالمدينة تمارس وصايتها على الريف من خلال الملكية العقارية الحضرية في الريف، حيث يتخذ سكان المدن هذه الوصاية عن طريق ملكية عقارية لأرض فلاحية أو بفضل امتلاك سكن رئيسي أو ثانوي.

إن ظاهرة امتلاك أهل المدن للأراضي الريفية قديمة، فسكان المدن يسعون دائما لشراء الأراضي التي تعتبر عنوانا للغنى والقوة ووسيلة لتوظيف الرأساميل. ويمكن تقسيم الملكية العقارية الحضرية بالأرياف إلى نوعين:

*النوع التقليدي: كان سكان المدن التاريخية يقبلون على تملك أراضي فلاحية في الأرياف القريبة منهم. ترتبط بهذا النوع ظاهرة النزاهة وهي من العادات التقليدية حيث ينتقل سكان المدن إلى الضيعات الفلاحية خلال نهاية الأسبوع وفي فصل الربيع قصد التنزه والاستجمام.

*النوع العصري: يرتبط باستثمار سكان المدن في أنشطة فلاحية في الأرياف. تتميز هذه الاستثمارات بأهميتها الإنتاجية من خلال تنويع الإنتاج وأيضا من خلال التحولات التي أحدثتها على المشهد الريفي كالزراعات التسويقية الجديدة والمنشآت السياحية.

انطلاقا مما سبق أن التوسع الحضري والانفجار الديمغرافي الذي عرفته المدن رافقه ظهور علاقات وطيدة بين المجال الريفي والحضري. فالعلاقات السكانية والخدماتية والاقتصادية بين المجالين أضحت في الوقت الراهن أكثر تعددا وتعقدا، حيث أصبح المجال الحضري يمارس نفوذا كبيرا على المجال الفلاحي من حيث تكثيف الإنتاج وتغيير الاقتصاد الفلاحي واستقطاب السكان. وبدورها الأرياف، لم تعد المزود الرئيسي بالمواد الأولية بل صارت مجالا لتوسع المدن ولاستقطاب الأنشطة الصناعية.